

الدرس 25 من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وسيد المرسلين وبعد قال المؤلف رحمه الله تعالى سورة بني اسرائيل اعوذ بالله من من الشيطان الرجيم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا - [00:00:00](#) هذه الاية هذه الاية الكريمة فيها التصريح بان الله تعالى لا يعذب احدا حتى ينذره على السنة رسله عليهم الصلاة والسلام ونظيرها قوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. وقوله - [00:00:21](#) انا ولو ان اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع فنتبع اياتك الاية وقوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون الى غير ذلك من الايات - [00:00:41](#) ويؤيده تصريحه تعالى بان كل افواج اهل النار جائتهم الرسل في دار الدنيا في قوله تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير؟ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا. الاية ومعلوم انك - [00:01:02](#) ان كل ما صيغة عموم ونظيرها قوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الى قوله قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين. فقوله وسيق الذين كفروا يعم كل كافر - [00:01:22](#) لما تقرر في الاصول من ان الموصولات من صيغ العموم لعمومها كل ما تشمله صلاتها كما ما اشار له في مراقي السعود بقوله صيغه كله صيغه كل او الجميع وقد - [00:01:42](#) صيغه كل او الجميع وقد تلا الذي في الفروع وقد تلى الذي التي الفروع ومعنى قوله وقد تلى الذي الى اخره ان الذي والتي وفروعها وفروعها صيغ عموم وفروعها صيغ - [00:02:02](#) وفروعها صيغ عموم ككل وجميع. ونظيره ايضا قوله تعالى وهم يسترخون فيها الى قوله وجاءكم النذير فانه عام ايضا لان اول الكلام والذين كفروا لهم نار جهنم وامثال هذا كثيرة في القرآن مع انه جاء - [00:02:24](#) في بعض الايات ما يفهم منه ان اهلا ما يفهم منه ان اهل الفترة في النار كقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم - [00:02:45](#) واصحاب الجحيم فان عمومها يدل على دخول من لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك عموم قوله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليماء. وقوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار - [00:03:03](#) اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين. وقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلا يقبل من احدهم ملة ارضي ذهب الاية الى غير ذلك من الايات الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على البشير النذير نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد - [00:03:23](#) فالان واضح ما يتعلق ما يمكن ان يكون اه موهيما اه الاشكال او موهما للتعارض بين الايات وهو الجملة ما ذكره من الايات الدالة على ان الله لا يعذب احدا حتى يبعث اليه رسولا - [00:03:44](#) في معنى قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وساق الشواهد يؤيده ويؤيده بعد ذلك ذكر ما يمكن ان يكون اه موهما للتعارض في مثل قوله ما كان النبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين - [00:04:04](#) هم انهم اصحاب الجحيم والايات الاخرى التي ذكر فما الجواب عن هذا الاي التوهم اه وما الذي يكشف هذا الالتباس ما سيذكره رحمه الله وكنت قد ذكرت في الدرس السابق - [00:04:25](#)

ان آآ ان النار لا يدخلها الا من هو مستحق لها وان الله تعالى لا يظلم الناس شيئا وهذه القواعد تكشف كل التباس يمكن ان يتطرق الى
الذهن بان احدا يدخل النار ولم تقم عليه الحجة - [00:04:43](#)

فان الله تعالى لا يظلم الناس شيئا ومن فضله جل في علاه انه يخرج قوما استحقوا انه اه يخرجوا قوما من النار لم يعملوا خيرا قط
ومن فضله جل في علاه انه يخلق خلقا فيدخلهم الجنة - [00:05:05](#)

وهذا كله يدل على ان الرحمة غالبية كما قال تعالى سبقت كما قال تعالى في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي آآ نقرأ الان ما
ذكره المؤلف يقول اول اعلم اول ان من - [00:05:24](#)

لم يأتيه مقدمات الجواب نعم اعلم اول ان من لم يأتيه نذير في دار الدنيا وكان كافرا حتى مات اختلف العلماء فيه. هل هو من اهل النار
لكفره او هو معذور لانه لم يأتيه نذير كما اشار له في مراقي السعود بقوله ذو فترة بالفرع لا يراع وفي الاصول - [00:05:45](#)

اين هم نزاع وسنذكر ان شاء الله يعني لا يطالب بفروع الشريعة لانها لم تبلغه وبالاصول يعني وفيما يتعلق بالاعتقاد بينهم نزاع فمنهم
من يقول انه كافر من اهل النار - [00:06:08](#)

ومنهم من يقول انه معذور لانه لم يأتيه نذير. هذا ما اشار اليه في قوله وفي الاصول بينهم نزاع. والمقصود بالاصول اي اصول
الاعتقاد وما يجب الايمان به يصون الايمان. نعم - [00:06:24](#)

يقول وسنذكر ان شاء الله وسنذكر ان شاء الله جواب اهل كل واحد من القولين ونذكر ما يقتضي الدليل رجحانه فنقول بالله نستعين
قد قال قوم ان الكافر في النار ولو مات في زمن الفترة وممن جزم بهذا القول النووي في - [00:06:40](#)

مسلم بدلالة الاحاديث على تعذيب بعض اهل الفترة. وحكى القرافي في شرح التنقيح الاجماع على ان موت اهل الجاهلية في النار
لكفرهم كما حكاه عنه صاحب نشر البنود ونشر البنود واجاب اهل هذا القول عن اية - [00:07:00](#)

عن عن اية وما كنا معذبين وامثالها من ثلاثة اوجه. الاول الاول ان التعذيب المنفي في قوله وما وما فكنا معذبين وامثالها هو
التعذيب الديوي فلا ينافي ثبوت التعذيب في الآخرة. وذكر الشوكاني في تفسيره ان - [00:07:24](#)

اختصاص التعذيب المنفي بالدنيا دون الآخرة ذهب اليه الجمهور. واستظهر هو خلافة. ورد التخصيص بعذاب الدنيا بانه خلاف الظاهر
من الايات. وبان الايات المتقدمة الدالة على اعتراف اهل النار جميعا بان - [00:07:44](#)

الرسل اندروهم في دار الدنيا صريح في نفيه الثاني ان محل العذر بالفترة المنصوص في قول بالفترة المنصوص في قوله وما كنا
معذبين الاية وامثالها في غير الواضح الذي لا يلتبس على عاقل. اما الواضح الذي لا يخفى على من عنده عقل كعبادة الاوثان -
[00:08:04](#)

فلا يعذر فيه احد لان جميع الكفار يقرون بان الله هو ربهم وهو خالقهم ورازقهم ويتحققون ان الاوثان لا تقدر على جلب نفع ولا على
دفع ضرر لكنهم غالطوا انفسهم فزعموا انها تقربهم الى الله زلفى. وانها شفعاؤهم عند الله. مع ان العقل يقطع - [00:08:29](#)

لذلك الثالث ان عندهم بقية ان ان عندهم بقية انذار مما جاءت به الرسل الذين ارسلوا قبل قبله صلى الله عليه وسلم ما تقوم عليهم
بها الحجة وما وما لا اليه بعض الميل - [00:08:56](#)

ابن ابن قاسم في الايات البيئات وقد وقد قدمنا في سورة ال عمران ان هذا القول يرده القرآن في ايات كثيرة مصرحة بنفي اصل
النذير عنهم. كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وقوله - [00:09:15](#)

ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وقوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من
ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك. وقوله وما اتيناهم من كتب يدرسونها يدرسون - [00:09:35](#)

وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير الى غير ذلك من الايات. واجاب القائلون بان اهل الفترة معذرون عن مثل قول وما كان للنبي الى
قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم - [00:09:55](#)

من الايات المتقدمة بانهم لا يتبين لهم انهم من اصحاب الجحيم ولا يحكم لهم بالنار ولو ماتوا كفارا الا بعد انذارهم وامتناعهم من
الايمان كابي طالب. وحملوا الايات المذكورة على هذا المعنى. واعترض هذا - [00:10:13](#)

الجواب بما ثبت في الصحيح من دخول بعض اهل الفترة النار. الان فيما يتعلق الاجوبة الثلاثة والمؤلف رحمه الله ذكر في المسألة من حيث الاصل قولين القول الاول آآ قول من قال ان الكافر في النار ولو مات - [00:10:33](#)

في زمن الفترة ونقله عن النووي ترجيحاً وجزماً وعن القرافي اه اجماعاً وآآ اجاب هؤلاء القائلون بان الكفار الذين في زمن الفترة بالنار عن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا بثلاثة اجوبة. الجواب الاول - [00:10:52](#)

ان العذاب المنفي هو عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة وآآ رده الشوكاني رحمه الله مع انه نسبه الى الجمهور هذا الاول الثاني ان نفي التعذيب عن من لم يبعث اليه رسول هو فيما كان من الامور الملتبسة - [00:11:19](#)

من مسائل الكفر التي قد تلتبس على بعض الناس وتخفى اما الواضح من عبادة غير الله الواضح من الكفر كعبادة غير الله من اللواتن ونحوها فهذا آآ مما ترده الفطرة ولا آآ يدل عليه عقل - [00:11:43](#)

وبالتالي فان اصحابه لا يعذرون. هذا الثاني من الاجوبة. الثالث من الاجوبة ان هؤلاء الذين في زمن الفترة عندهم بقايا من هدايات الرسل تكفيهم في تحقيق العبودية من حيث اصلها - [00:12:04](#)

وان كانت ناقصة وان كانت غير مكتملة لكنها تكفيهم في اقامة الحجة عليهم. ولذلك فان الكفار من اهل الفترة في النار. هذي ثلاثة اجوبة ذكرها القائلون بان الكافر زمن الفترة - [00:12:30](#)

في النار اما القائلون القول الاخر وهو القول بان اهل الفترة معذرون قال في بيان اه جوابهم عن الايات التي ظاهرها انه يعذب من في الفترة؟ قال واجاب القائلون بان اهل الفترة معذرون عن مثل هذا ما كان للنبي والمشركين الى اخر - [00:12:49](#)

من الايات التي ذكروها قال بانهم لا يتبين لهم انهم من اصحاب الجحيم ولا يحكم لهم بالنار ولو ماتوا كفارا الا بعد انذارهم وامتناعهم عن الايمان كابي طالب وحملوا الايات المذكورة على هذا المعنى. يعني على المشركين الذين انذروا - [00:13:21](#)

لا على المشركين الذين لم يأتهم نذير ثم قال رحمه الله ما الذي اعترض به المعترضون على هذا الجواب؟ فقال واعترض هذا الجواب بما ثبت في الصحيح من دخول بعض اهل الفترة النار كحديث - [00:13:42](#)

ان ابي واباك في النار الثابتة في في صحيح مسلم وامثاله من الاحاديث واعترض هذا الاعتراض بان الاحاديث حديثة وان صحت فهي اخبار احاد يقدم عليها القاطع كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا. واعترض - [00:14:01](#)

واضح التسلسل؟ نعم اذا هم حملوا الايات التي فيها عدم التعذيب على من على من لم يأت نذير واما من جاءه نذير وامتنع فهذا معذب ثم اعترض على هذا بانه وردت نصوص في اثبات العذاب على من لم يدرك النذارة كابي النبي صلى الله عليه وسلم - [00:14:21](#)

ففي الصحيح من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل قال رجل للنبي اين ابي يا رسول الله؟ قال في النار ثم قال له ان ابي واباك - [00:14:46](#)

منا فهذا في قوم لم يأتهم نذيرا سبقوا الرسالة سبقوا النذارة فاجيب يقول اعترضوا بهذا فاعترض على هذا بقوله بان الاحاديث وان صحت فهي اخبار احاد وهذا مبني على من يقول ان اخبار الاحاد - [00:14:56](#)

لا تثبت لا تثبت بها مسائل الاعتقاد ان اخبار الاحاد لا تثبت بها مسائل العقد الاعتقاد وهذا غير صحيح بين الاخبار والحادث ثابتة الصحيحة لا يمكن ان تتعارض مع آآ ما صح من مما نقل نقلنا متواترا ويثبت به - [00:15:22](#)

الاعتقاد والعمل والنبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث احاد اه اصحابه الى الجهاد فيدعون الى الاسلام ويسلم اولئك ولا يقولون لا لا نقبل منكم ما جئتم به الا ان يكون - [00:15:42](#)

قبرا متواترا او خبرا غير او من خبر غير الاحد المقصود ان هذا ان هذه حجة باطلة فاعترض بان خبر احاد آآ يقدم عليه القاطع غير صحيح بل الاحاد وغير الاحاد - [00:15:57](#)

الاثبات للعقائد والاستفادة من العقائد سواء اذا وجد تعارض يتعامل مع هذه النصوص معاملة النصوص التي آآ تتعارض اما بالنظر الى النسخ او الى الترجيح او الى الجمع ان امكن الجمع - [00:16:18](#)

نعم واعترض هذا الاعتراض ايضا بانه لا يتعارض عام وخاص. فما اخرجه حديث صحيح خرج من العموم وما لم يخرج منه نص صحيح بقي داخلا في العموم واعترض هذا طيب هذا واضح - [00:16:39](#)

يقول واعترض على هذا الاعتراض بانه لا يتعارض عام وخاص. يعني اصلا ليس ثمة تعارض حتى يقال ان هذا خبر احاد. يقدم القاطع عليه واضح هو خرج عن مسألة الاحتجاج بخبر الاحاد - [00:16:55](#)

والنقاش فيها الى مسألة واصلا سلمنا انكم ما تقبلون خبر الاحاد مع المتواتر لكن اصلا ما في تعارض حتى يقال انه يقدم خبر القاطع على خبر الاحاد وجه ذلك قال بانه لا يتعارض عام وخاص فما اخرجه - [00:17:11](#)

حديث صحيح خارج على العموم من الذي خرج حديث صحيح؟ ان ابي واباك في النار هذا اخرجه حديث صحيح خبر صحيح عن عموم قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسوله. وما لم يخرج منه نص صحيح بقي داخلا - [00:17:32](#)

العموم اعترض على هذا بقوله واعترض هذا الاعتراض ايضا بان هذا التخصيص يبطل علة العام لان الله تعالى تمدح بكمال كمال الانصاف وصرح بانه لا يعذب حتى يقطع حجة المعذب بانذار الرسل في الدار الدنيا. ويبين ان ذلك الانصاف - [00:17:49](#)

التامة علة لعدم التعذيب. فلو عذب انسانا واحدا من غير انذار لاختلت تلك الحكمة. ولثبتت لذلك المعذب حجة التي بعث الله الرسل لقطعها كما صرح به في قوله رسولا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة - [00:18:12](#)

ثم بعد الرسل وهذه الحجة بينها في سورة طه بقوله ولو انا اهلكتناهم بعذاب من قبله وانشأ لها في سورة القصص بقوله ولولا ان ولولا ان تصيبوا ولولا ان تصيبهم مصيبة. الى قوله ونكون من المؤمنين. وهذا الاعتراض الاخير يجري - [00:18:32](#)

على الخلاف في النقض هل هو طيب هذا الاعتراض يقول الان يقول واعترض على هذا الاعتراض وهو مسألة ما في تعارض قال بان هذا التخصيص يبطل قلة العام علة العام التي - [00:18:52](#)

نافى الله تعالى فيها تعذيب من لم يبعث اليه الرسول ما هي؟ اقامة العدل وان الله لا يظلم الناس شيئا فاذا قلنا هذا خاص في اه من ورد به النص - [00:19:10](#)

هذا ينقض علة العام وبالتالي يبقى الاشكال ولهذا يقول اه رحمه الله اه لاختلت تلك الحكمة ولثبت لذلك المعذب الحجة التي بعث الله الرسل لقطعها وهي اه روسنا مباشرة يوم الدين قال رحمه الله وهي الحجة وهذه الحجة بينها في سورة طه في قوله ولو انا اهلكتناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت - [00:19:23](#)

اليانا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وفي سورة القصص ولولا ان تصيبهم مصيبة. الى قوله ونكون من المؤمنين. وهذا الاعتراض الاخير قال يجري على الخلاف في النقض - [00:19:50](#)

هل التخصيص ينقض العلة او لا هذا تفريع على المسألة نقرأ ثمة جواب ايسر من هذا وهو ان يقال ان التخصيص لا يلزم ان ينقض العلة لان التخصيص قد يكون لسبب اخر - [00:20:06](#)

لقد يكون لسبب اخر والسبب في التخصيص وان هؤلاء اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمآلهم اخبر بمآلهم وهذا لا ينفي ان يكون هؤلاء في الاصل انهم غير معذبين لكن - [00:20:27](#)

غير المعذبين هؤلاء الذين لم يبعث اليهم رسول يختبرون يوم القيامة كما جاء ذلك فيما رواه احمد باسناد جيد من حديث الاسود بن سريع في حديث اربعة يدلون بالحجة على الله - [00:20:41](#)

وذكر منهم رجل في فترة لم يأتهم رسول فيقول يوم القيامة يا رب لم يأتني لم يأتني منك رسول لم يأت الي منك رسول فهؤلاء يأخذ الله تعالى هذا وبقيّة الأربعة يأخذ الله تعالى عليهم الميثاق ليطيعنه سبحانه وبحمده - [00:20:54](#)

فان فيأمرهم بدخول النار فمن دخلها كانت بردا وسلاما. ومن لم يدخلها كانت عليه نارا فهذا الاختبار ان يكون يوم القيامة ويتبين به المصائب. فمن اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه من اهل الفترة انه في النار فهو اخبر عن مآله - [00:21:17](#)

لا يعني ان يدخل النار ابتداء بل يدخل النار بعد اقامة الحجة عليه بالاختبار وهذا الجواب اسد من ان يدخل في مسألة نقض العلة ب اه اه بالتخصيص لان التخصيص لا يلزم منه نقض العلة بغض النظر - [00:21:37](#)

نقول ان التخصيص ينقض او لا ينقض لكن الشيخ رحمه الله بحكم انه يعني يعتني بمسائل الاصول وله فيها باع وقدم آآ نحى هذا المنحى في المناقشة نعم قال وهذا الاعتراض الاخير يجري على الاختلاف في النقض - [00:21:58](#)

ايش معنى في النقب يعني في نقض التخصيص لعله العام بنقض النص الخاص علة النص العام قال هل هو قادح في العلة او تخصيص لها طيب وهو اختلاف كثير معروف في الاصول - [00:22:15](#)

عقده في مراقي السعود بقوله في في تعداد القوادح في الدليل. منها وجود الوصف دون الحكم سماه بالنقد و وات العلم والاكثرون عندهم لا يقدر بل هو تخصيص وذا مصحح - [00:22:35](#)

وقد روي وقد روي عن مالبيك تخصيص ان يكن الاستنباط لا التنصيص وعكس هذا قد رآه البعض ومنتقى ومنتقى ذي الاختصار النقض ان لم تكن منصوصة بظاهر وليس فيما استنبطت بضائر - [00:22:53](#)

انجى لفقد الشرط او لما منع. والوفق في مثل العرايا قد وقع. والمحققون من اهل الاصول ان عدم تأثير العلم التي ان كان لوجود مانع من التأثير او انتفاء شرط التأثير فوجودها مع تخلف الحكم لا ينقضها لا ولا يقدر فيها - [00:23:13](#)

واخرج بعض افراد الحكم وخروج بعض افراد الحكم حينئذ تخصيص للعله لا نقض لها. كالقتل عمدا عدوانا فانه علة القصاص اجماع ولا يقدر في هذه العلة تخلف الحكم عنها في قتل الوالد لولده. لان تأثيرها منع منه مانع - [00:23:33](#)

مانع وهو الابوة واما ان كان عدم تأثيرها لا لا لوجود مانع او انتفاء شرط فانه يكون نقدا لها وقدحا فيها ولكن يرد على هذا التحقيق ما ذكره بعض العلماء من ان قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله علة - [00:23:59](#)

منصوصة لقوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم الاية مع ان هذه العلة قد توجد ولا يوجد ما عذب به بنو يعني توجد مشاققة من قوم ولا يجليهم الله تعالى ويعذبهم كما جرى في بني في بني النظر - [00:24:22](#)

قال ولا يوجد ما عذبوا ما عذب به بنو النظر من جلاء او تعذيب دنيوي وهو يؤيد كون النقد تخصيصا مطلقا لا قدحا ويجاب عن هذا بان بعض المحققين من الاصوليين قال ان التحقيق المذكور محله في العلة المستنبطة دون المنصوب - [00:24:43](#)

وهذه منصوصة كما قدمنا ذلك في ابيات مراقي السعودي في قوله وليس فيما استنبطت بضائر ان جاء لفقد شرط او لما منع. هذا ملخص كلام العلماء وحججهم في المسألة. والذي يظهر رجحانه بالدليل هو الجمع بين - [00:25:04](#)

من الادلة لان الجمع واجب اذا امكن بلا خلاف. كما اشار له في في المراقب قوله والجمع واجب اذا ما امكن اذا هو توجه الى ايش؟ الى الجمع بين الادلة لها الترجيح ونجعل هذا ان شاء الله في الدرس القادم والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد -

[00:25:24](#)

- [00:25:44](#)